معرض أناشار ميشال بصبوص في "غاليري صالح بركات" النحت الذي يبني للذاكرة شموساً بهية والإبن الذي هو سرّ أبيه

يؤكد أناشار بصبوص، ابن النحات الراحل ميشال بصبوص، في معرضه الجديد الذي يقام في "غاليري صالح بركات" إلى 30 كانون الأول، عمق ما وصلت اليه تقصياته في عالم التداخل الهندسي. كأن للجينات الوراثية في النحت دلالات إبداعية تتجاوز الخط الحدائي الذي ابتدعته عائلة الأخوة بصبوص للوصول الى تجارب جديدة.

مهى سلطان

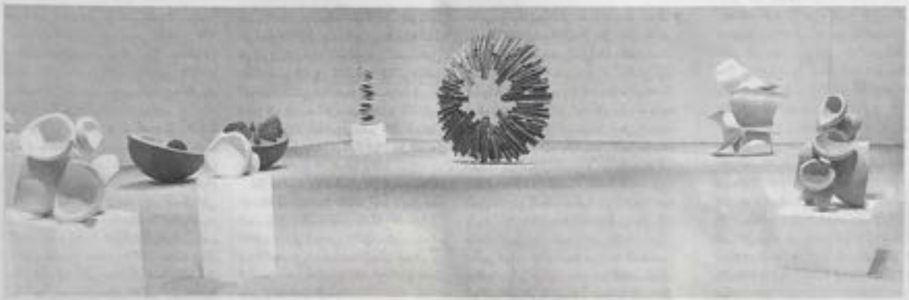

تخضع الكتلة النحتية بالنسبة إلى أناشار بصبوص لحلول مختلفة تتبع علوم الحياة مع تداعيات اشكال الدائرة التي تنقسم جزئيات حيوية تلتحم أو تغوص كي تعبّر في حركة مفتوحة أو مغلقة عن مفاهيم العلاقة بين الفراغ والزمان، وعن علاقة الانسان بالكون، وتعبّر في جوهرها عن مأزق الحياة المعاصرة. فالتطور الذي نشهده في مختلف العلوم يشرح لنا كيف ان الانسان المعاصر قد أخذ بالعنوان البيئي للطبيعة اخلالاً شديداً، ولا سيما بعدما استندت دائرة الحياة إلى عالم جديد للخلقة.

يقدم أناشار بصبوص أشكاله النحتية في مشهدية مؤثرة، متأتية من الضخامة التي تفرض نفسها على العين، ومن طريقته في تفكيك المواد غير التقليدية وتطويعها، علاوة على الخامات النحتية الجديدة، كأدوات للصناعة النحتية التجريدية. التي آلت إلى ريتشارد سيرا رائد فن النحت الذي تحوّل نحو المينيمالية مع مشاريع طموحة استعمل فيها مادة الصلب غير القابل للصدأ، كما ادخل الزائر الى تلافيف وريقات ورؤوه المنصوبة في الساحات العامة أو تلافيف دوّاماته المفككة المفتوحة على المطلق، وذلك بعدما شاق حيز التماهي بين ما يسمّى النحت والمعمار.

يرى بصبوص الإبن في النحت، ليس الشكل بهندسته الرياضية ومهارة تركيبه فحسب، بل بالفكرة المتضمنة للشكل، لأن النحت منذ الآن فصاعداً بات متعلقاً أكثر بعملية الرؤية، اي بالمسار والحوائل والسطوح والانزياحات، والفراغ الداخلي الكامن بين السطح والذروة.

في تجاربه الأخيرة التي تمتد لأكثر من عقد، أبقظ أناشار بصبوص في مساره النحتي روح الأشكال الهندسية النائمة في الدائرة، وفق نظام لتجريد بنائي تركيبي، تتجلى في مجوّفاته ببساطة تأليف الشكل الهندسي وتوليفه بين الانقسام والانشطار، والالتحام والتغلغل والتكرار والتشظي، وفق حركة تراكمية واحيائية لولبية تتجمع وتتنفذ كأنها أجنحة من لهب يتصاعد أو من صفائح منسية لفحتها الرياح. ثمة حركة يرسمها النمو العمودي لأطباق كاملة يتراكم بعضها على حافات بعض، وثمة اشكال نصف كروية تتقاطع لتقترب من الأشكال الهلالية، وهي تبعث في تنوعاتها اللانهائية السؤال عن قدرة الهندسة على اختراق الثبوت والرهان على الاحتمالات التي لا تزال في أعمال أناشار تركن الى التجاذب الكتلوي لأجزاء المنحوتة. وهي احتمالات بنائية جديدة من شأنها أن تؤسس، كما أسست المستقبلية من قبل، لبنيان هندسة التفكيك للكتلة في الفراغ، وهي متداولة في العمارة المعاصرة. لذا يخوض بصبوص الإبن في حقول المادة نفسها واحتمالاتها من خلال استعمال الصلب المطلي والفرسانة والبلكسي المطلي بمادة بلون الصدأ والستانلس ستيل، فضلاً عن مخلفات القطع الحديد الشبيهة بسقّة القطار. إنها السكك المقطوعة من زمن آخر، المتناثرة الشبيهة بحطام الذاكرة، وجمعها النحات شموساً بهية في الفضاء. انها اشبه بتركيبات حركة بنائية لشبكة دوائر تتكوّن فيها ايقاعات تحمل بذاتها طاقاتها من جزء تحوّل الداخل الى الخارج كعناصر نحتية بسيطة ونقية. هكذا يلعب الفراغ جزءاً لا يتجزأ من النحت.

لا نتحدث عن التجريد بل عن فلسفة الشكل وجماله وأناقته ومفاهيمه في جديد أناشار بصبوص. فحركة الدوائر المشدودة دائما الى طاقة خفية، ما هي سوى استعارة لطاقة كونية كبرى متمثلة في قرص الشمس فضلاً عن الحركة الخاطفة للدوائر المفتوحة. ليست الدوائر فقط بل المدارات والمسارات المكوكبة لحركة الكواكب والأطباق الشبيهة بعدسة العين، وبها تغدو العدسة مجالاً لرؤية ودلالاتها الاستعارية. مشهد أسر لا يمكن الخروج من سطوته على رغم رقته وبساطته المتناهية. فهو يسعى في تنويعات منحوناته إلى الإمساك بقانون الجاذبية، باعتبارها خطوة أولى في البناء، وعلى أساسها تتبلور اشكال الحركة ومرتكزاتها التي تذهب بعيداً في فضاء النحت. لذا يدعونا كي نغوص في تحليل ميكانيكية عوالم اشكاله التجريدية المفتوحة، واعتبارها دلالات نحتية ذات نوعية إبداعية في مساراتها المتبدلة والمتنوعة. أشكال لا تقع في اغراءات مظاهر التكرار والسكون النهائي الذي يقودنا الى نهايات محددة، في استخلاص الصيانات النحتية المتينة التي تجعله بحقّ من أشهر النحّاتين الشباب في لبنان.

الدافع الذي عند أناشار بصبوص هو الرغبة في الإبداع والبحث عن حقائق عالمه الفني الخاص وانتاج الحلول الجديدة في النحت التي ابتكر من خلالها بنيات نحتية محورها الغوص في حركة الوجود، وإعطاء هذا الغوص بعداً خفياً وغائياً، شكلاً وإيقاعاً. انه الغموض الذي ندرك انه موجود داخليا وهو يتوارى مع نموض آخر خارجي، ألا وهو غموض الكون. انهما يشكلان معاً محور تجاربه الفنية، التي تتحدث عن الزمان والمكان وعن قوة الجاذبية ومن خلق الوجود ودمّره وعن دوائر الأشكال المفتوحة ودوائر الأشكال المغلقة والأشكال التي يتحقق داخلها جوهر الحياة. ان هذا الغوص يمنح اعماله رؤية خاصة في علاقة الإيقاع بالبناء وهو الذي يسمح لأناشار بصبوص بتحريك اشكاله النحتية المفتوحة على فضاءات الدائرة، وبلورتها كمغامرة لاكتشاف الكون ولكتشاف الذات التي لا تعرف اين تنتهي حدودها.

ان السينوغرافيا المؤثرة واللافتة التي حققها صالح بركات في بلورة اجنحة المعرض، تجعلنا نتحرك في فضاءات الأعمال النحتية وان نكتشف سحر الفراغ. فقد تعوّدنا في معارض النحت ان نرى قوة الشكل من دون ان نتلمس سحر الفراغ الذي يحيط بالشكل. ان ما تحدثه الشكل سواء أكان ثابتا على منصة أم موضوعا على الأرض، هو قطع لهذا الفضاء اللامتناهي. يحدد هذا الفضاء المفتوح شكل المنحوتة من مختلف جوانبها، وبشكل أدقّ يظهر جلياً المركبات الداخلية والخارجية التي تشكل قوام المنحوتة حين تلتحم وتتناثر اشكالها كامتداد لمخزون الذاكرة في علاقته بالموج والريح وركام الأشياء. وهذا ما أفسح المجال للتعرف عن كثب إلى تجليات أفكار أناشار بصبوص الفنية المفتوحة والمقفلة. انها المركبات البسيطة التي تجعلنا نفكر كيف يمكن ان نحضر الأفكار كهواء في أيدينا وكيف يمكن ان نبني شكلاً للذاكرة. فالأفكار تشبه الأشياء التي تدفن في الأرض. وما يحدث في داخل الأرض ليس الموت، بل هو كمون وتحوّل وعمليات نشوء في انتظار التفتح والولادة الجديدة. يهندس أناشار بصبوص تلك الأفكار ويجعلها قابلة ان تكون مرئية في فسحات منحوتاته حين نتلمس اجتهادات يدانيج منحوتاته التجريدية الصافية. اجتهادات يجعلها تتشارك مع فكرة ان القلب ليس وعاء للأفكار وانما هي الأفكار وقد تحولت وعاء لدورة الحياة.

> يقدم أناشار بصبوص أشكاله النحتية في مشهدية مؤثرة، متأتية من الضخامة التي تفرض نفسها على العين، ومن طريقته في تفكيك المواد غير التقليدية وتطويعها، علاوة على الخامات النحتية الجديدة، كأدوات للصناعة النحتية التجريدية